

أنا وأنت على الطريق جرائم الشرف وتعديل القانون في فلسطين

لاتزال جرائم الشرف في بلادنا يا سيدتي تأخذ حيزا لا بأس به في حياة العائلات في مجتمعاتنا العربية. ليس في بلادنا العربية فحسب، بل إن البعض حتى وفي هجرتهم لأوطانهم يقومون بتطبيق هذه الجرائم على نساثن في الخارج كأوروبا وأميركا. وسمعت من القصص العديد والمؤسف بالفعل. لكن دعيني سيدتي أشارك معك هذا التقرير الذي جاء من الأردن يقول: وجه مدعي عام محكمة الجنايات الأردنية الكبرى تهمة القتل العمد لشاب أردني أقدم على قتل شقيقته البالغة من العمر اثنتين وعشرين سنة بداعي تطهير شرف العائلة حسبما أفاد مصدر قضائي أردني. وقال المصدر إن الشاب طعن شقيقته أكثر من خمس عشرة مرة بأداة حادة بعد مشادة كلامية بينهما. وأوضح أن الحادث وقع أمام باب العمارة وذلك بعد عودتها إلى منزل زوجها وهو من جنسية عربية صباح ذلك اليوم. مشيرا إلى أن أشقاء القاتل الذين حضروا إلى موقع الحادث لم يتمكنوا من تخليصها من بين يديه. وأضاف إن القاتل قام بعدها على الفور بالاتصال بالشركة وإبلاغهم بقتله شقيقته بحجة تطهير شرف العائلة.

وفي هذا المنحى أيضا ورد خبر عن تعديل الرئيس الفلسطيني لقانون يحد من جرائم الشرف. يقول: أصدر الرئيس الفلسطيني محمود عباس قرارا بتعديل إحدى مواد قانون العقوبات المعمول به في الأراضي الفلسطينية للحد من جرائم قتل النساء بحجة الدفاع عن الشرف بحسب وكالة الأنباء الفلسطينية وفاز وأعلن المستشار القانوني لعباس أن مضمون تعديل هذه المادة هو إلغاء العذر المخفف كلما وقع الفعل على امرأة بدافع ما يسمى قضايا الشرف. ويأتي هذا القرار بعد ارتفاع ملحوظ في جرائم قتل النساء والتي كان آخرها قتل امرأة على يد زوجها في محكمة شرعية قرب رام الله بالضفة الغربية. إضافة إلى مقتل امرأة أخرى على يد زوجها خنقا في إحدى المخيمات. وبحسب التعديل الذي صدر بمرسوم، يعدل نص المادة ٩٨ من قانون العقوبات رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠ ليصبح على النحو التالي: يستفيد من العذر المخفف فاعل الجريمة التي أقدم عليها بصورة غضب شديد ناتج عن عمل غير محق وعلى جانب من الخطورة تجاه المجني عليه. ويضيف التعديل ولا يستفيد فاعل الجريمة من هذا العذر المخفف إذا وقع الفعل على امرأة بدواعي الشرف. إلى هنا ينتهي الخبر.

سيدتي ، إزاء ما سمعته عن جرائم الشرف وعن كثرتها مؤخرا في الأردن، وعمّا يجري أيضا في فلسطين ، من تعديل للقانون في عدم تخفيف حكم القاتل بسبب الشرف، ما هو رأيك الآن؟ إنها خطوة إلى الأمام بالطبع، حين يعدل قانون حكم القاتل بسبب الشرف،

ويعامله مثل باقي الجرائم المرتكبة عن سابق تصميم وإصرار. فهذه خطوة جيدة تجعل من المقبل على ارتكاب جريمة الشرف التفكير قبل الإقدام على هذا الفعل المنكر. ترى ماذا يعلمنا الكتاب المقدس في هذا الموضوع؟ أعني ماذا يقول الرب يسوع المسيح؟

إن تعليم الرب يسوع هو تعليم سامٍ يفوق كل ما عرفناه مسبقاً من وصايا وشرائع يا سيدتي. لماذا؟ لأن الرب يسوع المسيح أتى إلى هذا العالم بهدف واحد ووحيد ألا وهو تتميم خطة الله في فداء الجنس البشري من عقاب الخطية الذي هو الانفصال عن الله الأب القدوس. لهذا فإن تعليمه يختلف لأنه لا يتعامل مع مظاهر وأعراض الخطية لكنه يتعامل مع الخطية نفسها التي هي في قلب الإنسان في الداخل. فمثلاً يقول عن الزنى بأن كل من نظر إلى امرأة ليشتتها فقط زنى بها في قلبه.. أما الوصايا العشر فهي تنهي عن الزنى، وكذلك تنهي الإنسان عن القتل. فمن يرتكب جريمة قتل بحق أخته أو ابنته أو أمه أو أي امرأة في عائلته بهدف الدفاع عن شرف العائلة، فهو إنما يرتكب خطيئة أشنع وأعظم من الزنى هذا إذا كان صحيحاً أن ما قامت به المرأة في العائلة هو زنى فعلاً. نعم، فالقتل لا يحل المشكلة بل يزيدا تعقيدا ولن يجدي نفعاً.

نعم يا سيدتي لقد تعامل الرب يسوع وهو الذي يعرف طبيعتنا الساقطة والخاطئة، تعامل مع مصدر الزنى الذي هو الشهوة. والشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتاً. أي عقاباً. لهذا ينبه الرب يسوع، على أن المشكلة الأساس ليست هي في الفعل، بل في القلب المليء بالشهوة الرديئة، التي هي مصدر الفعل. لهذا يقول: **"فإن كانت عينك اليمنى تعثر فاقطعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم."** والمعنى هنا، أن نعالج الأسباب وليس الأعراض. وإذا حاول الفرد الاقتصاص من الخطأ بخطأ أعظم منه، كما في القتل من أجل الحفاظ على الشرف، فهذا لن يؤدي إلا إلى الخراب والدمار، لأنه طريق يقود إلى الانحدار والتدهور. ثم هل يحق لأحد أن يدين الآخرين على أفعالهم حتى ولو كانوا أقرب المقربين إليه من أهله وعائلته؟ يقول الرب يسوع: **لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم.** تماماً كما فعل رؤساء الدين اليهود حين أتوا بالمرأة الزانية إلى الرب يسوع، قال لهم من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر. فهربوا من الكبير إلى الصغير. أما يسوع فقال لها: اذهبي بسلام ولا تخطئي أيضاً. هذا هو إله المحبة والنعمة الغنية.
